مقاصد الخطاب القرآني

بين المفسّرين والتداوليّين

إعداد

نارت محمد خير يحيى قاخون

المشرف

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

كليّة الدراسات العليا

الجامعة الأردنيّة

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ ٢٠/١/٢٠١٠

آب ٢٠٠٩م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (مقاصد الخطاب القرآني بين المفسّرين والتداوليين) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢٨

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى، مشرفاً التخصص: علم النحو واللسان العربيين	.....
الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحيم السعافين، عضواً التخصص: أدب حديث	.....
الدكتور إبراهيم محمود خليل ، عضواً التخصص: اللغويات	.....
الدكتور عودة أبو عودة، عضواً التخصص: النحو وفقه اللغة (جامعة الشرق الأوسط)	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

الإهـــــداء

إلى من وهبني الله الحياة بهما....

إلى أمي وأبي...بكما كنت أعلّق الأسباب على كتف السماء، أرتقي مـــدار الـــنجم، أزاحم البدرَ مسكنه، أطاول الثريا مسراها، لأسجد هناك على بساط الشمس لقلبيكما نجماً يتوشّح الضياء من قبس النور الساكن عينيكما..

إلى عمي عبد الرؤوف الذي علمنـــا أنّ كمـــال "الحـــضور" لا يكـــون إلا بكمـــال "الغياب"...

إلى زوجتي...وحبيبتي...موئل الروح، ومبعث النفس من الرماد، إلى التي لـــــملمت بقايا الجمر الغافي على وجه الماء فنفخت فيه لتعيد تكويني من نور ونار...

إليكِ يا سرّ مجازي.. وحقيقة تأويلي.. يا مقصد لغتي..ومعنى كلماتي...إليـــكِ وأنـــت الزوجة والحبيبة والأنيسة والعشيقة و و... ويكفيني أنّك "لانا"..ففي اســـمك وســـع اللغة إن ضاقت عن حسن الوصف الأوصاف..

إليكم جميعاً أهدي هذه الرسالة...

شـــكـــر وتقـــديـــر

الحمد لله العليّ القدير، نحمده على ما منّ مِن توفيق وتيسير، والأمر لله نـــستغفره عمّـــا أصبناه من خطأ أو تقصير، ثمّ أتوجّه بالشكر والتقدير لأستاذي وشيخي شيخ العربيّة نحوِها ولسانيّاتها وآدابها الأستاذ الدكتور نهاد الموسى الذي تتلمذت له ولكتبه، فتعلّمت منـــه أنّ لأصيل علوم العربيّة جديدَها، وأنّ لجديد علوم اللسان أصيلَها، فشرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة وتوجيه صاحبها.

كما أتقدّم بوافر الشكر، وعظيم التقدير للأساتذة العلماء الأفاضل الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين، والدكتور إبراهيم خليل، والدكتور عودة أبو عودة لقبولهم مناقشة هذه الرســـالة وتحمّل عبء قراءتها وتقويمها، وما أفادوني من علمهم ورؤيتهم مباحثة ومناقشة.

والحمد لله من قبل ومن بعد.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
* قرار اللجنة	ب
* الإهداء	ج
* شكر وتقدير	د
* فهرس المحتويات	هـ
* الملخّص باللغة العربيّة	ز
المقدمة:	١-١٢
التمهيد: الأطر النظريّة.	١٣-٢٤
الإطار الأول: التداولية (علم التخاطب)	١٣-٢٠
الإطار الثاني: مناهج المفسّرين وتوالدهم	٢١-٢٤
الفصل الأول: مكونات الفعل التداوليّ	٢٥-٥٠
المبحث الأول: المخاطِب	٢٦-٢٨
المبحث الثاني: المخاطَب	٢٩-٣٢

المبحث الثالث: الخطاب ومعناه . . . ٣٣-٤٦

المبحث الرابع: السياق . . . ٤٧-٥٠

الفصل الثاني: مكونات التخاطب القرآني . . . ٥٠- ١٥٠

المبحث الأول: المخاطِب الإلهي . . . ٥١-٥٨

المبحث الثاني: المخاطَب بالقرآن . . . ٥٩-٧٢

المبحث الثالث: الخطاب القرآني . . . ٧٣-٩٤

المبحث الرابع: السّياق القرآني . . . ٩٥-١٥٠

الفصل الثالث: مقاصد التخاطب . . . ١٥٠-٢٠٢

المبحث الأول: مقاصد الخطاب في علم التخاطب . . . ١٥٢-١٥٨

المبحث الثاني: مقاصد الخطاب القرآني . . . ١٥٩-٢٠٢

الخاتمة: . . . ٢٠٣-٢٠٥

قائمة المصادر والمراجع: . . . ٢٠٦-٢١٦

الملخص باللغة الإنجليزية: . . . ٢١٧-٢١٨

مقاصد الخطاب القرآني بين المفسِّرين والتداوليّين

إعداد

نارت محمد خير يحي قاخون

المشرف

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

مـــلـــخـــص

يتأسّس الخطاب على جملة من العناصر، فهناك المُخاطِب والمُخاطَب ونصّ الخطاب وسـياقه، ولا يمكن إدراك مقاصد الخطاب وأهدافه إلا بدراسة هذه العناصر وتحليلها، للكشف عن أدوارها الظاهرة والمضمرة في إنشاء الخطاب نصّاً وتأويلاً. ومن هنا تأتي أهميّة الدراسة التداوليّة فـي محاولتها بحث هذه العناصر ودراستها في ضوء سياقات إنتاج النّص وتلقيه، وصولاً إلـى فهـم مراد النّص ومقاصده الدلاليّة والتأثيريّة، ولأنّ القرآن الكريم نصّ تداوليّ بامتياز؛ فقـد انطلقـت هذه الدراسة مستعينة بما يقدّمه الدرس اللساني التداولي محاولةً الكشف عن المكونات التداوليّـة في القرآن الكريم نصّاً وتفسيراً.

ولتحقيق هذه الغاية رصدت الدراسة المفاهيم التداوليّة في مناهج المفسِّرين منطلقة من جهـود علماء المسلمين في مباحث علوم القرآن، فحاولت الكشف عن مظـاهر الـوعي التـداوليّ فـي دراستهم للقرآن الكريم وتفسيره، وصولاً إلى تقديم ما أنتجته مباحث علوم القرآن وأصول الفقـه في موضوع مقاصد الخطاب القرآني في إطار لسانيّ تداوليّ.

وتقوم هذه الأطروحة على جملة من الأسس المعرفيّة والمنهجيّة، فنظرت إلى قضيّة المقاصد محاولة استيفاء ما قدّمه العلماء المسلمون في هذا الباب مستفيدة ممّا وفّره الدرس اللسانيّ التداوليّ من إمكانيّات معرفيّة، وأدوات منهجيّة، فناقشت في فصولها مقاصد الخطاب القرآني مستعينة بعلم التخاطب "التداوليّة"، فقدّمت في فصلها الأول تصوّراً لعناصر التخاطب في علم التخاطب أو التداوليّة. فدرست عنصر المُخاطِب، والمُخاطَب، والخطاب، والسياق. وأظهرت ما تحمله النظرة التداوليّة من تفاعل هذه العناصر وتكاملها ليبلغ الخطاب مقصده. كما حاولت تجاوز أسر التداوليّة في شأن الخطاب العادي لتقرأ تداوليّة الخطاب الأدبيّ، ومبعث ذلك طبيعة النّص موضوع الدراسة "القرآن الكريم".

وفي الفصل الثاني كان البحث في عناصر التخاطب القرآني. وهي عناصر تتميّز عن أيّ خطاب بكون عنصرين من عناصرها إلهيين: المُخاطِب، والخطاب. فأظهر البحث خصائص الخطاب القرآني التداوليّة، كما وقف على تساؤلات تفرض مزيد بحث وقراءة.

أمّا الفصل الثالث فتناول المقاصد القرآنيّة، أو مقاصد التخاطب في مستويين: المستوى المقصودي، والمستوى المقاصدي. ونظر إليهما على ضوء وظائف التواصل، وأهداف الخطاب في علم التخاطب، فخرج بتصوّر مقترح لهذه المقاصد، تجمع و تولّف وتجتهد.

وكشفت الدراسة عن عناية المفسّرين وعلماء القرآن والأصوليّين بطرق إدراك المقاصد القرآنيّة على المستويين: المقصودي، والمقاصدي. إلا أنّ هذه العناية لم تؤدِّ بالضرورة إلى نظرة متكاملة إلى عناصر الفعل التخاطبيّ، ولا سيما أنّ اهتمام المفسّرين توجّه تلقاء نصٍّ مُنجَزٍ مُعجِزٍ في سيرورته وإنجازه بقدر ما هو مُعجِز في صورته النهائيّة المُنجَزة.

مقدّمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً مُنظّماً، ونزّله بحسب المصالح مُنجّماً، وجعله بالتحميد مُفتتحاً وبالاستعانة مختتماً، وأوْحاه على قسمين متشابهاً ومُحكمًا، وفصّله سوراً وسوره آيات. وميّز بينهنّ بفصول وغايات[١].

والصلاة والسلام على النبيّ العربيّ الهاشميّ، محمّد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعدُ:

فلم يزل النّاس من لحظة تنزّل القرآن وهم يسعون إليه لكشف أنوار بيانه، وإدراك بواطن أسراره، وهم في سعيهم هذا يبذلون وسعهم وطاقتهم. والوسع في تفسير القرآن ومقاربة كنوزه مستويات ثلاثة؛ الأوّل: الوسع الشخصيّ، وهي القدرة التي تتوفر للدّارس من عقلٍ واجتهادٍ وتراكم معارف وقريحة ذهن. والثاني: الوسع الزّماني، وهي الإمكانيّات المعرفيّة التي توفّرها اللحظة الزمانيّة للدّارس من تطوّر مناهج العلم وتراكم الخبرات المعرفيّة والإنسانيّة. والثالث: التوفيق الإلهيّ، وما يفتح به الله على عباده الدّارسين؛ فإذا كانت كلّ الأعمال لا تُنجز إلاّ برعاية الله وتوفيقه، فإنّ دراسة القرآن وتلمّس ظواهره و كشف بواطنه تحتاج من هذا التوفيق أكثره، وتطلب من هذا الفتح أعظمه. ولأنّ بلوغ الباحث في هذه المستويات غايتها وكمالها أمر محال، فليس له إلاّ أن يبذل الجهد والطاقة ليصرف ما أعطيَ منها لغرض دراسته وبحثه، ولعلّ أولى ما ينبغي أن يجتهد الدارس في تحصيله وإدراك أسمى ما تطيقه قدرته وطاقته، هو استيفاء شروط المقاربة المعرفيّة التي اختارها لدراسة موضوع بحثه، وليس له أن يحيط بكلّ المقاربات

---

[1] من مقدمة الزمخشري لكتابه: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل،وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص١٧.

الممكنة ولو أراد، إلاّ أنّه متى استقرّ على منهج يسلكه، ودرب يتلمّس أدواته ومعالمه، كان حقاً عليه أن يستوفي لهذا النهج أسبابه، ولهذه الطريق وسائلها. ولأجل ذلك تنطلق هذه الدراسة محاولةً تمثّل المنجز اللسانيّ الحديث في دراسة منهج علماء التفسير في فهم النّص القرآنيّ، واضعةً ما توّفره النظريات اللسانيّة، ونظريات التداوليّة من أدوات تحليليّة ورؤىً منهجيّة في فهم النص، لأغراض دراسة مناهج المفسّرين في فهم النّص القرآنيّ، وصولاً لكشف ما تحمله قواعدهم في التفسير من تبصّر بالقضايا التداوليّة، غير مكتفية بالوصف والكشف عن المكوّنات اللسانيّة والتداوليّة لقواعد التفسير، بل ساعية لوضع ما تكشفه وتصفه تحت مجهر العمليّة النقديّة، لتظهر القوّة النظريّة والإجرائيّة المضافة بين طرفي الدراسة: منهج علماء التفسير و قواعده، والمناهج اللسانيّة التداوليّة الحديثة، إيماناً من الدراسة أنّ بحث المناهج التراثيّة الأصوليّة في ضوء المنجزات المتراكمة والمتلاحقة لعلمي اللسانيات والتداوليّة لا يقف عند حدود إعادة التوصيف والترتيب للمنجز التراثيّ وفق مسميّات الدراسات اللغويّة الحديثة، بل ينبغي تجاوز ذلك وصولاً لإعادة تشكيل قواعد فهم القرآن وتفسيره التي وضعها المفسّرون في قواعد لسانيّة تداوليّة ولاسيما أنّ الدراسة تنطلق من فرضيّة ستحاول إثباتها، مفادها: تبصّر المفسّرين لكثير من أصول النظريات التداوليّة بالمعنى العام والخاص لها، من غير محاولة فرض عناصر النظريات التداوليّة ومصطلحاتها على قواعد المفسرين وفكرهم. وهذا لا يتمُّ إلاّ بالانطلاق من مفاهيم المفسّرين الخاصّة إلى المفاهيم التداوليّة من غير لجاجةٍ اصطلاحيّة. وإعادة التشكيل هذه تشمل التعديل و الزيادة و الإلغاء في هذه القواعد متى قام لكلّ واحدة منها دليله، واستقرّ مع البحث برهانه؛ فالدراسة تنطلق من إيمانٍ راسخ أنّ المقدّس في القرآن نصّه لا فهمه، فلكلّ زمانٍ وأهله فهمهم وقراءتهم للقرآن.غير أنّ إعادة التشكيل في الوقت نفسه لايلزم

منها نفي منجز السابقين وانتقاص معارف السالفين؛ فإنّ التطوّر في مناهج القراءة أشبه بالنموّ التراكميّ منه بالطفرات الثوريّة، ولاسيما متى كان النّص المقروء نصّ عبادة وتكليف جاء للإنسان في كلّ مكان وزمان.

وفي هذا المقام ينبغي على الباحث أن يضع بين يدي بحثه مسوّغات اختياره لمناهج بحثه ومقاربته؛ فلعلم لا يدرك بالأهواء والتمنّي، بل لابدّ أن يتحقق التوافق بين منهج الدراسة وموضوعها؛ فلكلّ منهج إمكانات ومحدّدات، ولكلّ موضوع خصائص وسمات. ولظنّ الباحث أنّ هذا التوافق حاصل بين المنهج التداوليّ كوسيلة بحثٍ، و النّص القرآني وقواعد تفسيره كموضع بحثٍ جاءت هذه الدراسة، ولمزيد بيان نورد بعض وجوه التوافق على سبيل الإشارة والإيجاز؛ فالدراسة بمجملها نموذج من نماذج هذا الاتفاق:

١- القرآن الكريم نص لغويّ في المقام الأوّل، وهو بهذه الصفة تنزّل، ومع إدراكنا لخصوصيّته ومزاياه- فهو كلام الله المعجز- إلاّ أنّه يظلّ وفيّاً لمفهوم النّص ومكوناته بل ومحدّداته. وهو نصٌّ لم يكن هامشيّاً في سياق الحضارة الإسلاميّة، بل كان نصّاً مركزيّاً، حتى إنّ الباحث يمكنه أن يعلن أنّ الثقافة العربيّة الإسلامية كانت " ثقافة نصٍّ " بامتياز، وحين يُقال "ثقافة نصٍّ" فلا يعني ذلك النّص القرآنيّ وحده؛ فالنّص كمفهوم هو الذي شكّل هذه المركزيّة الثقافيّة، والقرآن الكريم – بما هو نصٌّ – شكّل البؤرة في مفهوم النّص في الوعي الثقافيّ العربيّ والإسلاميّ[1].

٢- وإذا كان القرآن نصاً لغويّاً بامتياز، فإنّ التأويل هو الوجه الآخر للنّص؛ فالنّص يقيم في التأويل، ولا نصّ خارج التأويل. لذلك كان " التأويل " أو " التفسير " من أهمّ آليّات الثّقافة

[1] انظر: أبو زيد، نصر حامد، مفهوم النّص: دراسة في علوم القرآن، الطبعة الرابعة ١٩٩٨، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء - بيروت ، ص ٩.

والحضارة في انتاج المعرفة كما يذكر نصر حامد أبو زيد[١]. ومتى كان " النّص " مركزيّاً كان " التأويل " مركزيّاً، لذلك تجلّت ثقافة النّص العربيّة بثقافة التأويل. وإذا كان التأويل منتج معرفة فإنّه ينتجها بإمكاناته اللغويّة في المقام الأوّل، فالتأويل شأن لسانيّ ابتداءً وغاية إنسانيّة حضاريّة انتهاءً. ومن هنا فإنّ منجزات المعرفة اللسانية في كلّ زمان ومكان تمثّل للتأويل والتفسير طاقة معرفيّة كامنة ينبغي أن تستثمر في دراسة النّص القرآني ومقاربته؛ فالتأويل من العلوم التي لا تحترق بل لا تكاد تنضج، ولا يقال فيها:" ما ترك الأوّل للآخر." بل يقال:" كم ترك الأوّل للآخر." فإنّ " العلوم وإن كثر عددها، وانتشر في الخافقين مددها، فغايتها بحر قعره لا يدرك، ونهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك. ولهذا يُفتح لعالم بعد آخر من الأبواب مالم يتطرّق إليه من المتقدّمين الأسباب."[٢]

٣- وإذا كانت العلوم اللسانيّة جملة تشكّل طاقة معرفيّة للتأويل، فإنّ " التداوليّة " من هذه العلوم تقدم لدارس القرآن و قاصد تأويله إمكانات معرفيّة كبيرة ولا سيما في دلالتها على العقل الثقافي المنتِج للتأويل؛ " فالتداوليّة " تدرس عناصر الفعل الخطابي الأربعة (المخاطِب، والمخاطَب، والخطاب، والسياق) ودورها في تكوين " المقولات اللغويّة " ابتداءً، ثمّ تفسيرها وتأويلها[٣]. وهذه التكامليّة في دراسة فعل الخطاب تتلاءم و دراسة الخطاب القرآنيّ، وتنسجم مع منطلقات المفسّرين في " تأويل " النّص القرآني وتفسيره؛ فقد أدرك المفسّرون ملحظ غرض المتكلّم ومقصده في تفسير القرآن؛ فالتفسير بذل الوسع لإدراك مراد الله تعالى من كلامه، ومردُّ

---

[1] المصدر نفسه ، ص ٩.

[2] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣.

[3] انظر: محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى ، أنظمة الدلالة في العربيّة، الطبعة الثانية ٢٠٠٧ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ص ١٣٨.

ذلك في الأصل إلى نظر المفسّرين أنّ التفسير عبادة يتقرّبون بها إلى الله؛ فما قواعدهم للتفسير وعنايتهم بالدراسات اللغويّة والنّصيّة إلاّ لكونها مفتاح الفهم السليم للقرآن الكريم، الذي هو المصدر الأوّل للتشريع والتكليف.

٤- لم يفت المفسرين ملاحظة دور المتلقّي (المفسّر) في فهم كلام الله ومراده؛ لذلك نصّوا على أنّه لا يجوز مخاطبة المستمع بما لا يفهم؛ فالقرآن رسالة غرضها الإفهام والتكليف، والتكليف لا يكون إلاّ بما يُفهم ويُعقل[١].

٥- حظيت الجوانب التداوليّة والنّصيّة بأولويّة خاصة في فهم القرآن، من غير إهمالٍ للبنية الصوريّة للغة، ولعلّ البحث القديم الدائم في قضية " اللفظ والمعنى " مردّه إلى مكونات وعيٍ بتعدّد عوامل تشكيل الخطاب، ويمكن ملاحظة ذلك في جملة من قواعد التفسير منها: (ألفاظ الشارع محمولة على المعاني الشرعيّة، فإن لم تكن فالعرفيّة، فإن لم تكن فاللغويّة). فالمقرّر عند المفسرين أنّ (كلّ من له عرف يُحمل كلامه على عرفه.) ومن قواعدهم (تُحمل ألفاظ الشارع على ما كان متعارفاً في عصر نزول الوحي ولا يجوز أن تُحمل على أعراف وعادات حدثت بعد ذلك). و(ينبغي مراعاة السياق ومقتضى الحال، والنظر في قرائن الكلام عند تفسير ألفاظ الشارع، وضمّ النظير إلى النظير)[٢].

فهذه أمثلة لقواعد تفسيريّة تلحظ الجوانب التداوليّة المتعلّقة بالسّياق الزماني (العُرف)، والسياق النّصّيّ المتّصل (القرائن)، والسياق النّصي المنفصل (ضمّ النّظير إلى النّظير)، كما يظهر جليّاً إدراك المفسرين لمستويين من اللغة وهما: المستوى الوضعي – أي معرفة اللغة بوصفها جملة

---

[1] انظر: الشاطبي، أبو اسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت، الجزء ٢ ص ٣٩٧.

[2] وهي من جملة مباحث في علم القرآن ستكون محلّ دراسة في هذا البحث.

من المواضعات-، والمستوى الاستعمالي- أي معرفة اللغة بوصفها استعمالاً-. وهذه كلّها جوانب تداوليّة ونصيّة مقرّرة في اللسانيات التداوليّة[1].

٦- يلحظ المفسّرون أنّ إدراك مراد الله لا يكون على وجه القطع دائماً؛ فليس المقصود من الألفاظ أن تجعل السامع يقطع بأنّه فهم مراد المتكلّم، بل لتدفعه إلى الظنّ بأنّه فهم الكلام، لذلك فرّقوا بين ما هو قطعيّ الدلالة، وما هو ظنّي الدلالة. وفي هذا إعمال لمبدأ مستويات التعاون الخطابيّ الذي يرى أنّ فهم المراد من الخطاب يكون بمستويات التعاون بين طرفَي الخطاب؛ فمتى كان غرض المتكلّم أن يدرك المخاطَب مقاصده على وجه القطع جاء النّص اللغوي دالاً عليها من غير احتمال.

هذه جملة من التوافقات و التبصّرات في قواعد وضعها المفسّرون لفهم القرآن نلحظ فيها عناصر تداوليّة ولسانيّة يمكن إن دُرست وجُمعت أن توضع في إطار نظريّ تداوليّ يعيد تشكيل المناهج التفسيريّة على ضوء المناهج اللسانيّة التداوليّة. ولأنّ الدراسة لا تزعم وفاء مناهج المفسّرين وقواعدهم بكامل القوّة النظريّة والإجرائيّة للنّظريات التداوليّة من باب قول القائلين عن مناهج اللسانيات الحديثة:(هذه بضاعتنا رُدّت إلينا)، فإنّها- أي الدراسة – ستحاول استجلاء ما يمكن أن يمثّل اختلافاتٍ بين المناهج التفسيريّة والمناهج التداوليّة، أو إضافاتٍ تقدّمها النّظريات التداوليّة على مناهج المفسّرين، وصولاً لما يمكن عدّه نظريّة تداوليّة قرآنيّة، أو ما تقترح الدراسة تسميته (علم التخاطب القرآني)، إيماناً من الدراسة أنّ القرآن لا يُفهم إلاّ حين يكون معاصراً لمتلقيه الأوّل، ومعاصراً لمتلقّيه في كلّ زمان. وهي في الوقت نفسه تدرك أنّ تأويل القرآن وتفسيره لا ينقاد بكليّته للتداوليّة اللسانيّة وأدواتها؛ فللنّص القرآنيّ خصوصيّة في المنظور

---

[1] سيأتي في سياق البحث توضيح لهذه المفاهيم وتوسيع لشواهدها في قواعد التفسير.

الثقافيّ الإسلامي، فمُنشئه هو الله المتّصف بصفات الكمال، وهو نصٌّ معجِز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وإدراك الباحث لهذه الحقيقة يمنعه من الانسياق وراء الإغراءات التي تقدّمها الدراسات التداوليّة من غير أن تحجب عنه فوائد الدرس اللساني في تأويل القرآن الكريم[١].

ولندرة الدراسات التي حاولت تقصّي منهج علماء التفسير وقواعدهم في فهم النّص القرآنيّ لصوغها في نماذج نظريّة لسانيّة تداوليّة تكشف عن الأصول اللسانيّة لنظريات التفسير التراثيّة التي كانت سبباً لاختلاف المفسّرين وتنازع تأويلاتهم، قامت هذه الدراسة لتكون خطوة لملء فراغ الدّراسات التداوليّة القرآنية. كما كان إصرار كثير من الدراسات السابقة على التطبيق الشكليّ للمناهج اللسانيّة على النّص القرآني، من غير قراءة نقديّة تكشف عن ثغرات المناهج الحديثة في قراءة النّص وفهمه من جهة، أو مشكلات النظر الأصوليّ التفسيري لعلماء التفسير من جهة أخرى، باعثاً لهذه الدراسة، فأغلب الدراسات بقيت في إطار إعادة الإنتاج من غير إضافة حقيقيّة تتجاوز المنجَزَين؛ التراثي الإسلامي، والحديث الغربي. هذا إضافة إلى ثغرات التطبيق الناجمة عن قصور فهمٍ للمنجزين وأصول كلٍّ منهما، ومدياتهما الإجرائيّة.

إنّ قيام هذه الدراسة على أركانٍ ثلاثة: القرآن الكريم نصاً، ومنهج علماء التفسير لفهم النّص القرآنيّ خصوصاً، ومنهج اللسانيين التداوليين لفهم النّص عموماً، يكسبها - إن استطاعت الوفاء بمتطلباتها النّظريّة والإجرائيّة - قيمة معرفيّة مضافة، تجعلها محاولةً جادّة لإضافةٍ نوعيّةٍ في

---

[1] لابدّ من الإشارة هنا إلى الفرق بين الموقف العلميّ والموقف الإيمانيّ؛ فالبحث قد يعرض لقضايا وتساؤلات يقتضي العرف العلمي طرحها وبحثها ومحاولة إجابتها – إن استطاع – وهو في سؤاله أو جوابه لا يحتكم إلا لشروط البحث العلميّ وليس من غرضه أن يسعى بالضرورة لخلق توافق تام بين " المنطلق العلميّ" و "المنطلق الأيدولوجيّ"؛ فإن حصل الاختلاف فمرده إمّا لخلل في المقاربة المعرفيّة أو خطأ في التصوّر الأيدولوجي، ولن يتحمّل البحث وزر تجاوز الشرط المعرفيّ لغرض الشرط الأيدولوجيّ.

- غينتـــسلر، إدويـــن،(٢٠٠٧) ، **فـــي نظريـــة الترجمـــة: اتجاهـــات معاصـــرة**، ط١ ، (ترجمة:د.سعد عبد العزيز مصلوح) ، المنظمة العربيّة للترجمة، توزيع مركـــز دراســـات الوحدة العربيّة: بيروت.
- محمد، يحي، (١٩٩٩) ، **مدخل إلى فهم الإسلام، الفكر الإسلامي: نظمه..أدواته..أصوله**، ط١، مؤسسة الانتشار العربي: القاهرة.
- المسدي، عبد السلام، (٢٠٠٦) ، **الأسلوب والأسلوبيّة**، ط٥ ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان- طرابلس، ليبيا.
- ميلاد، خالد،(٢٠٠١) ، **الإنشاء في العربيّة بين التركيب والدلالة، دراسة نحويّة تداوليّة**، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، (نشر مشترك)، تونس.
- نولدكه، تيودور،(٢٠٠٨) ، **تاريخ القرآن**، (نقله إلى العربيّة د.جورج تامر) ، منـــشورات الجمل: كولونيا (ألمانيا)- بغداد.
- وغليسي، يوسف،(٢٠٠٨) ، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، ط١ ، منشورات الاختلاف، الدار العربيّة للعلوم: بيروت.

ثالثاً- المراجع الأجنبيّة:

- Hancher, Michael. (1986), **Understanding Poetic Speech Acts.** In Ching, M, Haley, M, and Lunsford, R. (Eds), **Linguistic Perspectives on Literature.**

- Jakobson, Roman, **Two Aspects of Languge**,in, Raman Selden,(Edt), (1996) **The Theory of Criticism**, 8th ed, Longman: London. Pp (203-234).

- Kinneay, James L. (1971), **A Theory of Discourse; The Aims of Discourse**, Prentis-Hall, Inc., Englewood Cliffs, N.J.

- Leech, Geoffrey N (1983). **Principles of pragmatics**, Longman, London ; New York .

- Levinson, Stephen C (1983), **Pragmatics**, Cambridge University P., Cambridge.

- Mey, Jacob (2001), **Pragmatics : an introduction,** Blackwell Publishers, Malden, MA.

THE INTENTIONS OF THE QURA'NIC DISCOURSE

BETWEEN THE COMMENTATORS AND PRAGMATISTS

by:

Nart Moh'd Kheir Yehya Qakhoon

Supervisor

Dr. Nihad Al Mousa, **Prof.**

ABSTRACT

The Discourse comprises a sum of elements: the speaker, the spoken to, the text and context of the discourse. The aim and purpose of the discourse could not be perceived without studying and analyzing these elements, to unveil its esoteric and exoteric roles in composing the discourse text and interpretation. From this the importance of the pragmatic study reveals its importance in its attempt to research these elements and study them in light of the context of production of the text and its reception, to reach the understanding of the indicative and effectiveness of the objective and aims of the text. As the Holy Qura'n is a pragmatically text by excellence; this study was launched making use of what the pragmatic study presents in the attempt to reveal the pragmatic ingredients of the text and interpretation of the Holy Qura'n.

To achieve this goal the study observed the pragmatic concepts in the curriculae of the interpreters prompted by the efforts of the misled scholars in Qur'anic sciences topics. I tried to reveal the aspects of the pragmatic awareness in their study of the Holy Qur'an and its interpretation, aiming to present what the Qur'anic sciences topics and the essentials of jurisprudence in the subject of the aims of the Qur'anic discourse in a pragmatic framework.

This thesis is based on a sum of cognitive and methodological basics, so I looked into the objective cause in an attempt to fulfill what the Muslim scholars offered in this subject using what pragmatic study has provided as cognitive potentials and methodological tools. I discussed, through the chapters, the aims of the Qura'nic discourse resorting to the science of pragmatic conversation. I presented in the first chapter the notion of the